Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقــد أضــفى حمر العين مسحة صوفية على النص من خلال رقصته في فصــل (الخنجر والبولالة..) في الصفحة 130 وما بعدها، حيث التقاطعات مع حــبارة هــذه المرأة السحرية، والتي هي عنوان هذا العمل السردي، وإن كان المؤلــف قــد اخــتار عنواناً آخر، والواقع أن الحنين كان لهذه الشخصية التي اســتطاعت أن تســمو بالعمل السردي إلى مستوى العجائبية.. تستحضر كشف حمــر العين عن صدره ودخوله حافياً رحبة التوبة حانياً بيديه المطبقتين مقدماً الإجلال والإكبار للشيوخ وللحضور كافريقي يؤدي الصلاة لطوطمه.." (النص: 130) ويقول بعد ذلك: "أدت حبارة تحية التوبة إعظاماً للشيوخ محنية قليلاً إلى الأمــام فانهــزت العباءة الطويلة المرصعة التي ترتديها تموجاً مطرداً متواتراً متناغماً كأنما أمواج النشأ والترصيع الممتزجين لا تنتهي إلا لتأتي أختها إحفاء بالقوام العامر. (النص: 133).

لقد أمد حمر العين – حبارة هذا الفصل بجمالية خاصة تقوم على توظيف الديــوان فــي إضــفاء مســحة تبجيلية خاصة على النص، ومكنته من التوحد والذوبــان والانسجام والتناغم الحاصل في مجلس الديوان حيث تعوض الحركة الــلغة فــي التعبير، وتكتفي اللغة بدور ثانوي أو مكمل للمشهد، وبذلك يرتقي الســرد بــتقاطعات في بداية النص، فيتداخل الوصف والحوار، ويستمر السرد لينقطع وينكسر، ثم يرمم ذاته، وأكاد أجزم أن السائح في هذا الفصل كان مبدعاً لأن اعــتماده على شعرية الكلمة، وقدرته على الانصهار داخل البنية التعبيرية فــي هذا المشهد. ومما زاد في جمالية هاتين الشخصيتين "حمر العين – حبارة" أنها أوصاف فقط، كبقية الشخصيات، أي أنه لا توجد هنالك شخصيات بالمفهوم الفــني فــي الرواية التقليدية، إنها مفهوم، إنها وظيفة ليس إلا، ولهذا لا يقدم لنا شــيئاً عــن حمر العين أي من خلال رقصته، ونحن لا نعرف شيئاً عن حبارة أيضاً.

ومــن جماليــة الشخصية في هذا النص، توظيفه لشخصية "الحنين" وتقف مادلين شامخة لتشير إلى زمن ولى وتداعى ورحل إلى الأبد، مادلين سمة تحمل بعــداً فكــرياً، وحالا من الحضور والغياب، حالاً من الوعي بالذات، وحالا من النسيان والتناس، حالا من التناقض، حالا دون حال. وقد أخذت لنفسها مساحتين مــن الوجود النصي. افتقدت الأعشاش لقاليقها ورحلت مادلين وغابت مادلين، أبــداً هكــذا كان مصير مادلين محكوم عليها بالرحيل وبالغياب، وقد اختير لها صيغة الماضي، مسكينة مادلين التي ارتبط وجودها في النص بالأمان والراحة،